



تقنيات التواصل والتنشيط

- مقدمة :

تسعى التربية الحديثة إلى تطوير أساليب التدريس وتجديدها لتلائم الحاجات المتطورة للحياة ولتساير الكم الهائل من المعارف والمعلومات المتنامية بفعل التقدم التكنولوجي والإعلامي السريع الذي عرفته حياتنا المعاصرة ، مما فرض حتما تغيير وظيفة المدرسة والانتقال بها من دور إكساب المعارف التي لم يعد المدرس مصدرها الوحيد ، إلى دور التكوين والتأهيل المبني على تنمية الكفايات الملائمة لمتطلبات الحياة وضرورتها . وقد ظهرت بيداغوجيا التنشيط بتقنياتها وآلياتها المتنوعة لتستهدف إشراك المتعلمين وحفزهم على تنمية كفاياتهم الذاتية وتزويدهم بآليات اكتساب المعرفة وتوظيفها بديلا عن أساليب التعليم التقليدي المتمركزة على المدرس بدل المتعلم وعلى تلقين المعرفة لذاتها وحشو الأذهان بالمعارف الجاهزة .

وبما أن التواصل مدخل من مداخل ولوج الحياة المعاصرة ومرتكز النجاح في الوظائف والمهام الحديثة ، فإن بيداغوجيا التنشيط تعتبر فعلا تربويا تواصليا هادفا ، على المدرس تنشيطه بآليات وتقنيات مساعدة على التفاعل والتعلم وتبادل الخبرات والمعارف والتجارب بين المتعلمين في وضعيات تواصلية تنمي فيها كفاياتهم ومهاراتهم في مجال إنتاج المعرفة وتوظيفها وتطوير الخبرات وتمييزها وإبداء الرأي ومناقشته والإقناع والاقتراع به ، والتعبير عن الموقف والجهر به ... فضلا عن إزالة كل المعيقات النفسية والاجتماعية المشوشة على التواصل الفعال .

وستعمل هذه الورقة على التعريف بالتواصل التربوي والهدف منه وتحديد أدوار المدرس ووظائفه والوقوف على عملية التنشيط البيداغوجي وآلياته وتقنياته التي تشكل مكونا من مكونات الثقافة المهنية للمدرس وآلية من آليات اشتغاله وأساسا من أسس نجاحه في مهنته.

-التواصل : La communication

يتحدد مفهوم التواصل في كل العمليات التي يتم فيها التفاعل وتبادل المعارف والآراء والأفكار بطريقة لفظية تركز على التعبير الصوتي أو الحركي ، أو بالقراءة والكتابة في إطار علاقات بين مرسل يوجه الرسالة إلى المرسل إليه بقصد التأثير في مواقفه وسلوكاته . ويجسد لاسويل (Lasswel) عملية التواصل في الخطاطة التالية :



. أهداف التواصل التربوي الفعال وشروطه :

من أهداف التواصل التربوي الجيد ، تحقيق التشارك وتقاسم الأفكار والاهتمامات وتعميم الخبرات ووجهات النظر...ونقل المعلومات والأخبار والتجارب إلى الآخرين وتبادلها معهم بقصد التأثير في مواقفه وسلوكاتهم .

ويتطلب تحقيق هذه الأهداف شروطا ذاتية مرتبطة بالمتواصلين فيما بينهم من حيث صوتهم وسلامة نطقهم ومراعاة مخارج الحروف وصحتها ووضوح الخطاب وكماله ، كما يتطلب شروطا موضوعية ذات علاقة بفضاء التواصل وزمانه وبالجو النفسي للتواصل فضلا عن ملاءمة الموضوع المختار لحاجات المتواصلين وانتظاراتهم وميولهم واهتماماتهم .

وللتواصل أدبيات وقواعد ينبغي احترامها وصفات لا بد من التحلي بها كالتسامح والتعاطف والإنصات وعدم مقاطعة المتحدث وتقدير رأيه واحترامه ، وقبول مواقفه وعدم الاستهانة بمساهماته.

-أدوار المدرس ومهامه :

لقد أوكلت التربية الحديثة إلى مدرس أدوارا جديدة تمكنه من أداء مهمته التدريسية وتحقيق كفايات التعلم ... من أهمها :

.النخطيط الشامل للعلمان والوضيانت :

لا يعني نخطيط التعلم إعداد المادة المعرفية كما هو معهود في التصور التقليدي للتدريس فحسب ، وإنما يقصد به النخطيط الشامل للتعلم وإعداد وضيانت الديدانكتيكية المحفزة على تنمية الكفايات المسطرة في المنهاج الدراسي في فضاء ملائم للتعلم والتفاعل تختار له تقنية من تقنيات التنشيط المناسبة وتحدد له الوسائل الضرورية للتنفيذ والإجراء .

.النشيط والنوحيه :

ويعني التنشيط ، التحفيز على التعلم وتفعيله واستثمار قدرات المتعلمين في تنمية كفاياتهم ومهاراتهم وتشجيع روح المبادرة والابتكار والرغبة في التواصل بتبني طريقة من طرق التنشيط الفعالة الملائمة لكل وضعية تدريسية تواصلية وتنويع أدوات وأساليب التدريس واستراتيجيات التعلم .

وتؤدي وظيفة التوجيه توجيه التعلم ليلائم النخطيط وينسجم مع الكفايات المراد تحقيقها مع ما يقتضيه ذلك من تعزيز وتثمين وإقصاء لكل المتبطات والمعيقات .

.النقويح :

ويتجلى في تقويم المنهاج والكفايات والتعلمات تقويما تشخيصيا لتحديد المنطلقات وتكوينيا لرصد صعوبات التعلم وعوائقها ، وتعزيز المكتسبات ونتائجها وختاميا للوقوف على المحقق من الأهداف والكفايات .

وانطلاقا من هذه الأدوار ، تتجلى المهمة الأساس للمدرس في قدرته على توظيف أنجع المقاربات التواصلية في التدريس وتنشيط مجموعة القسم بتقنية من التقنيات الفعالة في التنشيط .

تقنيات تنشيط الجماعات

Techniques d'animation de groupes

. مفهوم الجماعة : (Groupe)

" الجماعة وحدة اجتماعية تتكون من ثلاثة أشخاص فأكثر، يتم بينهم تفاعل وتربطهم علاقات ، وتأثير انفعالي ونشاط متبادل على أساسه تتحدد الأدوار ... " وجماعة القسم " مجموعة من التلاميذ ومدرس تؤطّرهم علاقات عمل نظامية أو مؤسسية ، وتجمعهم أهداف مشتركة للتعليم والتعلم ... "

وقد تكون الجماعة متجانسة (Groupes homogènes) تتشكل من أعضاء لهم حاجات ودوافع وأهداف موحدة ..ومواصفات (جنس ، سن ، تخصص دراسي، مهنة...) مشتركة ، أو جماعة متنافرة (Groupes hétérogènes) يختلف أعضاؤها من حيث الثقافة والوسط والمعرفة، ويتباينون من حيث الأهداف والحاجات والمصالح ...

. مفهوم التنشيط L'animation

التنشيط من مادة (ن ش ط) ، وتعني لغة عقد العزم على فعل الشيء، والتهيؤ له والاستعداد لإنجازه، ليصير واقعا ملموسا. و اصطلاحا، يفيد عملية التحفيز والحث على فعل شيء وتحريكه والمشاركة فيه.

والتنشيط " فعل يمارس داخل جماعة أو وسط أو يمارس عليها بهدف تنمية التواصل وتنظيم الحياة الاجتماعية " أو مجموع العمليات والإجراءات وأشكال التدخل البيداغوجي التي يتم بها تسيير وتوجيه وضبط التواصل بين الأفراد أو تسيير المهام والأعمال التي يقومون بها . "

إن تعامل المدرس في قسمه مع جماعة من المتعلمين يقتضي منه معرفة القواعد الضرورية لتنشيطها والآليات والتقنيات التنشيطية الفاعلة في تدبير تلك الجماعة وتشغيلها

.المنشط : L'animateur.

القائم بعملية التنشيط التي هي " وظيفة من وظائف التدريس ، تقوم على أساس تيسير تعليم التلاميذ وإتاحة فرصة تعبيرهم التلقائي ومبادراتهم الذاتية " .

وتتحدد مهام المنشط في حسن استقبال المشاركين والتعرف عليهم قبل تقديم موضوع النقاش وحصر أهدافه التي ينبغي أن تثير اهتمام المشاركين وتناسب مستواهم المعرفي من جهة وزمان الإنجاز من جهة ثانية ، فضلا عن التعامل الديموقراطي مع أفراد المجموعة وإثارتهم وتشجيعهم على المشاركة بما يساعدهم على الإفصاح عن أفكارهم والتعبير عن قناعاتهم في جو من التواصل الجماعي الفعال .

ومن ضروريات التنشيط ، القدرة على الإنصات للجميع والارتباط بموضوع النقاش وضبط الوقت وحسن تدبيره وتلافي النقد المجاني والتشجيع على المشاركة في اتخاذ القرارات النهائية وتلخيص النتائج الجزئية والختامية .

وقد صنف الدارسون المنشطين بحسب أسلوب التنشيط المتبع إلى أصناف ثلاثة :

.المنشط السلطوي :

ويتميز أسلوبه في التنشيط بالصرامة والتوجيه واحتكار المعرفة وفرض الأهداف وطريقة العمل يحدد الأدوار والمهام بشكل انفرادي مسبق وينفرد باتخاذ القرارات .. ويؤمن الانضباط والنظام .

.المنشط الفوضوي / اللامبالي :

يتسم أسلوبه في التنشيط بالفوضى واللامبالاة ، يترك الحرية المطلقة للمشاركين في بناء المعرفة واختيارها ، ولا يولي أي اهتمام لتحديد الأهداف و المحتويات ووضع طريقة العمل ، كما يتصف هذا الأسلوب بغياب ضوابط التسيير وسيادة الفوضى والتداخل في توزيع الأدوار و المهام واتخاذ القرار ..

.المنشط الديمقراطي:

ويتميز أسلوبه في التنشيط بالاندماج في الجماعة والتعاون الكلي بين أفرادها بحيث تتم كل العمليات بشكل جماعي تعاوني وتشاركي ، بدءا من تحديد الأهداف وطريقة العمل وتوزيع الأدوار وانتهاء باتخاذ القرارات النهائية بشكل جماعي ، ويعتبر هذا الأسلوب أكثر تشجيعا على الخلق والإنتاج والتفاعل والتواصل .

وبناء عليه فإن "المنشط الناجح هو المنشط الديمقراطي الذي يحافظ على تفاعل الجماعة الإيجابي ويخلقه فيها ، ويعمل على الحفاظ على النظام الذي اتخذته لنفسها ، كما يفعل التواصل بين أفرادها فضلا عن تواصله معهم ، زيادة على تحييده لتأثيرات توجهاته وآرائه وميولاته ومواقفه على الجماعة مباشرة ، ودفعها إلى اتخاذ مواقفه وحلوله وآرائه .

والمنشط الديمقراطي هو الذي يعتبر نفسه فردا من الجماعة ينضبط إلى قراراتها ويشارك في المهمات الموكولة لها؛ لكن ضمن حفاظه على مسافة معينة تسمح له بالتوجيه والإرشاد والتدخل في المنعطفات الخطيرة التي تهدد الجماعة.. فهو معني بمساعدة الجماعة وتوجيهها ضمن شروط التنشيط إلى البحث عن الحلول والاقتراحات المناسبة مع التحكم في متغيرات الفضاء المكاني والزمني والاجتماعي والتواصلية.."

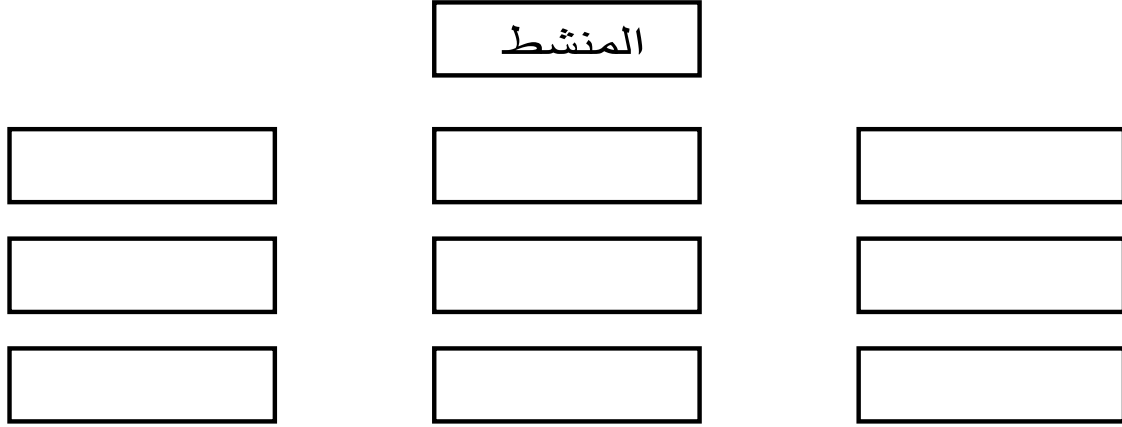
.أوضاع تنشيط الجماعة :

يرتكز تنشيط الجماعة على اعتبار التعلم فعلا مكتسبا من خلال التواصل والتفاعل بين أفراد الجماعة التي تنمى من خلالها شخصية المتعلم عن طريق تبادل التأثير في السلوكات لتغييرها وتنمية المواقف وتصحيحها .. مما يجعل المنشط يؤدي وظيفة دفع المتعلمين نحو اكتساب المعارف والمفاهيم وتنمية المهارات والكفايات في وضع تفاعلي

جماعي خاص يختاره في انسجام مع الرغبة في خلق دافعية الانخراط في الجماعة والتعاون مع أفرادها في البحث عن الحلول المناسبة للقضايا المطروحة للنقاش .

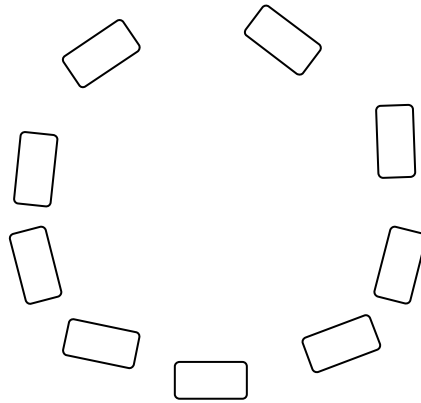
ومن الأوضاع والأشكال التي يمكن ان يرتب عليها جلوس أفراد المجموعة ما يلي:

. وضع الفصل الدراسي التقليدي:



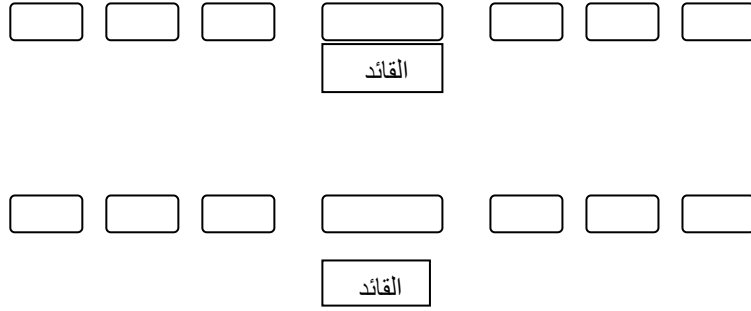
ويخدم هذا الوضع المنشط باعتباره محتمرا للكلام والمعرفة مرسخا لسلطته التوجيهية التي تجعل الجماعة تدعن له وتستمع إليه وتتلقى منه المعارف والتعليمات .

. الوضع الدائري :



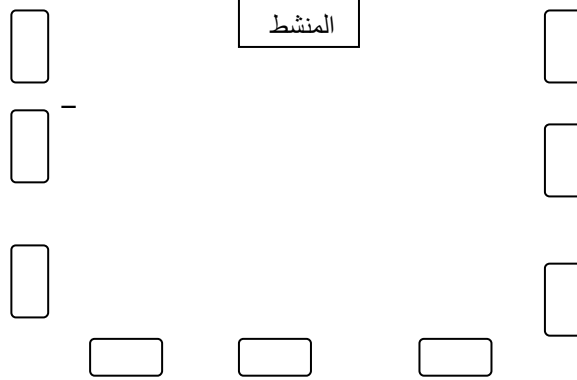
وهو وضع يوحي بالمساواة بين الجميع ويسهل التواصل والتفاعل وتبادل الرأي .

. وجهها لوجه :



وهو وضع يسهل التفاوض بين فريقين لكل منهما قائده يقود فريقه ويدافع عن وجهة نظره المخالفة للفريق الثاني ..

. وضع U :



وهو من الأوضاع التي تيسر حسن تموقع المنشط بالشكل الذي يسمح له بالتنقل الحر وإثارة انتباه المشاركين. كما يسهل هذا الوضع استعمال الأجهزة بالشكل الذي يجعل أفراد الجماعة قادرين على المسيرة والتتبع .

Techniques d'animation **تقنيات التنشيط**

العمل في مجموعات :

وهو أسلوب من أساليب تدبير التعلم الجماعي، يمكن من اكتساب مهارات التواصل، والإفصاح عن الرأي والإقناع به، وتنمية المواقف والاتجاهات والقيم داخل الجماعة (التسامح - احترام الغير - تقدير الذات - إلخ...)، ويمكن العمل في المجموعات من تبادل الخبرات، وتقاسم التجارب والمعارف، وإذكاء روح المسؤولية والمبادرة لدى المتعلمين.

ويسعى العمل في المجموعات إلى تحقيق المشاركة الفعالة في العمل الجماعي والتعود على تطبيق أعراف النقاش من إنصات واحترام للرأي الآخر، وتقبل النقد. كما يساعد على التفاعل والتواصل وتبادل الرأي وتبني قيم التسامح، والقدرة على التفاوض والدفاع عن الموقف.

الزوبعة الذهنية أو العصف الذهني (Brain Storming)

وهي تقنية من التقنيات التي تروم تنمية الإبداع واستعمال العقل في حل المشكلات عن طريق إطلاق العنان للتفكير والتخيل لابتكار الحلول وتوليد كم هائل من الأفكار والحلول المرتبطة بالمشكلة المطروحة في جو من الحرية التامة دون محاصرة أو نقد أو توقف أثناء التعبير تلافياً للحد من السيولة في إبداع الأفكار وتدفقها ..

وتستهدف هذه التقنية تنمية القدرة على الابتكار والإبداع. وتعزيز روح التوافق في البحث عن الحلول و اتخاذ القرار المناسب في جو يسوده احترام الرأي الآخر وتقديره .

ويرتكز دور المنشط في هذه التقنية على تشجيع توليد الأفكار وإذكاء التنافس والحماس في جو من الحرية مع تجنب النقد والحكم على الأفكار تلافياً للخوف والحد من الإبداع والتدفق.

. تقنية الحوار :

الحوار نشاط محوري في التعلم والتعليم يعلم المتعلم فن الإلقاء أساليب التخاطب الشفهي ، وقواعد الحوار ، ، والتعبير عن موقف أو رأي، ويعمل على تحسين أسلوبه في مخاطبة الناس خارج القسم. إن نقطة انطلاق اكتساب كفاية التواصل هي النشاط اللغوي التعبيري الذي يمارسه المتعلمون في وضعيات يراعي فيها المقام التواصلية وما يتطلبه بحسب طبيعة المتلقي .

وتساهم تقنية الحوار في التدريب على أساليب عرض الأفكار وشرحها وتوضيحها ، أو تأكيدها ، أو دحضها. أو التعبير عن موقف أو رأي أو عاطفة أو إحساس....

ويعتبر الحجاج شكلا من أشكال التواصل والتداول ، وأسلوبا من أساليب الدفاع عن الرأي والبرهنة والاستدلال، والإقناع بالفكر ووجهة النظر ، أو دحض الأفكار المضادة ..فهو بهذا المعنى يمد المتعلم بطرق المناقشة والتداول في القضايا المطروحة للنقاش بما يتطلبه ذلك من أسلوب منهجي منطقي ولغة وتعبير سليمين .

. العروض والندوات :

العروض والندوات من الأنشطة المعتادة في مجال التعلم المدرسي. وهي من الوسائل التي تسهم ، بكيفية منهجية ، في إكساب المتعلمين آليات الحوار ، والقدرة على التعبير عن الرأي ، والقبول بالرأي المغاير واحترامه ، وترسيخ قواعد العمل المنظم لديهم على مستوى جمع المعلومات ومعالجتها ، والبحث عن أنجع السبل لتبليغها . فهي تكسب المتعلمين آليات البرهنة والدفاع عن الرأي.وتقبل الاختلاف في الرأي.والتمرس بآليات الحوار والإقناع والتعبير بكيفية المنظم.

. حل المشكلات (La résolution des problèmes)

وهي تقنية تشييط يوزع خلالها المشاركون إلى مجموعات صغرى (3 أو 4 أفراد) من أجل البحث عن حل لمشكلة معروضة عليهم ومناقشتها وتعد القدرة على حل المشكلات

كفاية أساسية يستطيع المتعلم توظيفها في مختلف المواقف التي تواجهه، لأنها تنمي لديه القدرة على تحديد المشكل ومعالجته، وإيجاد حل مناسب له.

وتسعى هذه التقنية إلى تحقيق أهداف من قبيل اكتساب المتعلم الموضوعية التفكير المنطقي المنظم والتحكم في الأدوات المعرفية والمنهجية الكفيلة بمعالجة مختلف أنواع المشكلات، فضلا عن القدرة على البحث وربط التعلم المدرسي بالحياة والمبادرة وتنمية الحس النقدي.

. دراسة الحالة (L'étude des cas):

دراسة الحالة أسلوب تعليمي متميز يمكن المتعلم من الانفتاح على المحيط في أبعاده المختلفة؛ الاجتماعية، والبيئية، والقيمية، ويتيح له إمكانية استحضار خبراته ومعارفه، واستثمارها في فهم الحالة المقترحة عليه ومعالجتها، ويكتسب التعامل مع الحالة التفكير المنهجي المنظم والموضوعي والقدرة على اتخاذ القرار المناسب بناء على تحليل المعطيات ومعالجة قضايا الواقع.

. تقنية المحاكاة و لعب الدور (Le jeu de rôles):

المحاكاة تقنية من تقنيات التواصل، وهي تقوم على تشخيص أدوار مستوحاة من الواقع، أو إنجازها في وضعيات معينة. وهذه التقنية تمكن المتعلم من تطوير قدراته على التعبير عن الأفكار والمواقف والمشاعر، كما تمكنه من تنمية الكفايات ذات الصلة بالحياة الاجتماعية والمهنية، عن طريق التأهيل للتكيف مع مختلف مواقف الواقع ووضعياته، واتخاذ القرارات المناسبة.

وتتوخى هذه التقنية ربط المعرفة بوضعيات مستمدة من الحياة وتوظيف آليات التعبير والاتصال في التعبير عن المواقف والمشاعر مع القدرة على اتخاذ قرارات مناسبة بشأن مشكلات مطروحة.

. تقنية فيليبس (6x6) Phillips :

وتدخل ضمن طريقة المجموعات التي تعتمد على تحديد موضوع النشاط وأهدافه ثم تقسيم التلاميذ إلى مجموعات من ستة أفراد يسيرها منشط ويقرر عملها مقرر فتداول كل مجموعة في الموضوع وتقدم الحلول المناسبة له في ست دقائق ليتم اجتماع لمقررين لمناقشة نتائج عمل كل منها والرجوع إلى الاجتماع من جديد للتداول في إطار المجموعات إلى أن يتفق الجميع على الحلول المناسبة للظاهرة المدروسة .

. تقنية البانيل: le panel :

وهي في الأصل تقنية من تقنيات المناقشة التي يتناول فيها المختصون موضوعا أمام جمهور يفسح له المجال للتدخل والمناقشة ، ويتم اعتمادها في الإذاعة والتلفزيون وفي مجال التكوين ، فانتقلت إلى الفصول الدراسية .

من مزايا طريقة البانيل أنها أكثر دينامية من العرض وأكثر شمولية في إثارة جوانب عدة في موضوع واحد يكتسي أهمية لدى المشاركين ، إلا أنها تتطلب وقتا لا يستهان به على مستوى الإعداد كما تحتاج إلى منشط ماهر ومشاركين في مستوى الموضوع المعروض للنقاش فضلا عن إمكانية انحرافها عن هدفها بتسطيح الموضوع أو خروج المشاركين عنه .

وينجز البانيل بتقديم المنشط للأعضاء المتدخلين والتذكير بالقواعد المنظمة للمداخلات وتناول الكلمة ، كما يقدم موضوع النقاش بطرح سؤال الانطلاق ثم إعطاء الكلمة للمتدخلين في المناقشة ، ومن المهام الأساسية للمنشط ، تقديم ملخص موجز للنقط المثارة في النقاش.

علي إدعلي

مفتش تربوي

أكاديمية جهة سوس ماسة درعة

.لائحة المراجع :

- مصوغة خاصة بتكوين المعلمين العرضيين الحاصلين على شهادة البكالوريا .
- بيداغوجيا الكفايات : مصوغة تكوينية - وزارة التربية الوطنية : 2003
- معجم علوم التربية : مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك - سلسلة علوم التربية .
- مجلة سيكلوجية التربية . العدد الأول . 1999 . مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء .
- ملاءمة التعلم للحياة : مشروع ألف .